

سلسلة دعوت ري

اللهم إني أسألك الهدى

بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله رب العالمين، وأفضل الصلاة وأتم التسليم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين. اللهم علمنا ما ينفعنا، وانفعنا بما علمتنا، وزدنا علماً وعملاً متقبلاً يا أكرم الأكرمين. أرنا الحق حقاً وارزقنا اتباعه، وأرنا الباطل باطلاً وارزقنا اجتنابه. نسألك علم الخائفين منك، وخوف العالمين بك.. وبعد:

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْهُدَى وَالتَّقَى، وَالْعَفَاةَ وَالْغَى» [مسلم].

هكذا كان سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم يدعو ويسأل ربه، ومن الملاحظ أن النبي صلى الله عليه وسلم رتب هذه الأربعة، فكان أولها أن سأل ربه الهداية والهدى.

حاجات الإنسان مرتبة كما مر معنا سابقاً، فالإنسان بحاجة إلى دين يعتنقه، بحاجة إلى ما يحفظ نفسه، وعقله، وعرضه، وماله، وهذه الخمسة تسمى الضرورات الخمس، وهي مرتبة وحفظ الدين هو الرقم واحد. في زحمة هذه الحياة تسمع بين كل فينة وأخرى مبدأً جديداً يظهر، تعجب مثلاً أن هناك من يسمون أنفسهم القرآنيين، يقولون: نحن لا نأخذ إلا بما في القرآن، ولا نأخذ بحديث النبي صلى الله عليه وسلم؛ لأن الحديث فيه الصحيح والضعيف والموضوع، وقال الله تعالى ﴿مَا فَرَطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ﴾

[الأنعام 38]، والقرآن كلام الله وهو أفضل من كلام عبد الله. وقد أجمع العلماء على أن من قال أنا لا آخذ إلا بما جاء في القرآن فهو كافر؛ لأن الله عز وجل في أربعين آية في القرآن الكريم يأمرنا باتباع سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم، قال الله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ﴾

[النساء 59]، ﴿أَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ﴾ [آل عمران 32]، ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا﴾ [الحشر 7]، ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾ [الأحزاب 21]، ﴿فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [النور 63].

أربعون آية تقول: خذوا ما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم.
فهؤلاء يظهرون ظاهراً حسناً لكنهم يبطنون شراً؛ لأنّ من قال أنا لا آخذ
إلا بما في القرآن كيف يصلي العشاء؟ أين تجدون في القرآن الكريم أنّ صلاة
العشاء أربع ركعات، وأنّ السنة البعدية ركعتان، وأنّ صلاة التراويح عشرون
ركعة، وأنّ سنة الوتر ثلاث ركعات، وأين تجدون في القرآن الكريم أنّ الطواف
حول الكعبة سبعا، لذلك هؤلاء لا يصلون بحجة أنّ الله تعالى قال ﴿أَقِيمُوا

الصَّلَاةَ﴾ [الأنعام 72] والصلاة في اللغة الدعاء.

وتسمع في حين آخر يأتيك أناس يقولون: نحن ربوبيون نؤمن بالرب،
لكننا لا نؤمن بأي دين من الأديان؛ لأنّ الله ليس بحاجة إلينا ولا إلى عبادتنا ولا
إلى أدياننا.

في زحمة هذه المشوشات «اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْهُدَى» حتى لا أضيع مع
الذين ضاعوا.

تسمع الأفكار التي تكفر بالدين جهاراً، مرة يفتحون العلاقات بين الرجال
والنساء إلى أبعد الاحتمالات، ومرة يغلقون العلاقات بين الرجال والنساء إلى
أضيق الطرق، حيناً يجعلون العالم كله قائم على رأس المال، واتجاه آخر يقول
لك التاريخ كله قام من أجل أدوات الإنتاج، يأتي نظام شرقي يقول لا يوجد
ملكية فردية، ويأتي نظام غربي يقول لا يوجد ملكية جماعية، في زحمة هذه
الأفكار وهذه الأيديولوجيات وهذه التوجهات «اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْهُدَى».

من أجل ذلك نحن في كل يوم في صلواتنا نقول لربنا ﴿اهْدِنَا الصِّرَاطَ

الْمُسْتَقِيمَ﴾ [الفاتحة 6].

الملاحظ أنّ الطريق المستقيم هو طريق واحد بين نقطتين، لا يمر إلا
قطعة مستقيمة واحدة، كل القطع الأخرى المنحنية والمنعرجة والمنكسرة
وغيرها لا تصل بين نقطتين، لكن الخط المستقيم واحد.

لذلك النبي صلى الله عليه وسلم كان يسأل ربه فيقول «اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ

الْهُدَى».

والذين حاولوا أن يجربوا إما اعتقاداً، أو من هوى نفس، أو الشيطان
الذي يريد أن يجذبك من طريق الهوى، والنفس تنساق إلى طريق الهدى،
والشهوات تغريك للابتعاد عن طريق الهدى، والشبهات تلقى في طريقك لتبتعد

عن طريق الهدى, في هذه الزحمة شهوات وشبهات وشيطان يحتاج الإنسان إلى مدد من الله تعالى «اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْهُدَى».

وإنك لتعجب من إنسان هداه الله تعالى وهو في لجة الكفر. فتاة فرنسية أسلمت, لما كانت تدخل إلى المساجد تقول لهم: هذا بيتي. من شدة شغفها وتعلقها بالمسجد وإلقاء الله في قلبها الهداية كانت تقول: هذا بيتي.

وفي المقابل إنك لتعجب من أناس يسحبون من طريق الهدى وهم في وسط الهداية, فابن سيدنا نوح عليه السلام كان محاطاً بالهداية من كل مكان, لكنه كفر. زوجة سيدنا لوط عليه السلام كانت محاطة بالهداية من كل مكان, لكنها كفرت. والد سيدنا إبراهيم أو عمه كان محاطاً بالهداية من كل مكان, لكنه كفر؛ لذلك قل باستمرار «اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْهُدَى».

والله لو دلت على طريق الخير تكون قد دلت على طريق سعادتك, وإذا ألقى في قلب أحدنا الشكوك والشهوات ولم يكن له مرجع واستولى عليه الشيطان, واستولت عليه نفسه فقد ضاع عن الطريق, لذلك كان النبي صلى الله عليه وسلم يقول: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْهُدَى» وهو من هو هداية ودلالة على الخير وعلى الحق.

ثم بعد أن تدل على الهدى, نسألك التقى «اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْهُدَى

وَالْتَقَى».

التقى: أن تلتزم طريق الهداية, فأنت إذا دلت أن الطريق من هنا -وهذا فضل إلهي أننا ولدنا على القرآن وعلى بيوت الله, وهذا الفضل لو بقيت ساجداً إلى يوم القيامة شكراً لله تعالى على هذه النعمة تبقى مقصراً مع الله عز وجل, وغيرك تعب تعباً ما الله به عليم وإما أنه وصل وإما أنه لم يصل- أسألك التقى.

التقوى: علم وعمل, أن تتعلم موجبات ثباتك في طريق الهداية, وأن

تعمل بموجبات ثباتك في طريق الهداية.

قال ابن كثير: ((وقد قيل: إنَّ عمر بن الخطاب رضي الله عنه، سأل أبي بن كعب عن التقوى، فقال له: أما سلكت طريقاً ذا شوك؟ قال: بلى قال: فما عملت؟ قال: شمريت واجتهدت، قال: فذلك التقوى)) [تفسير القرآن العظيم].
التقوى تحتاج إلى تشمير فما تفعلونه الآن في رمضان هو تدريب على التشمير, لا تنفع التقوى مع الاستغراق بالمباحات, لا تنفع التقوى مع عدم انضباط بالطاعات, ففي رمضان قال لنا لا تأكلوا فلم نأكل, وقال لنا لا تشربوا فلم نشرب

ونحن عطشى, قال لنا قوموا في رمضان فقمنا ونحن متعبون ونسرق النوم سرقة, فهذه هي التقوى وهذا هو التدريب على التقوى. شاب يريد الالتزام على طريق الهداية, لكن مع هذا الطريق الذي يريد لديه بعض الأصحاب يذهبون إلى ما يغضب الله عز وجل, لا ينفع. بعض الناس يريد الالتزام بطريق التقوى, لكنه لا يريد أن يتنازل عن صحبة فتاة, لا ينفع.

فإما أن تمشي بطريق الهداية وإما بطريق الزيغ. زوجة مسلمة تريد التقوى, لكنها لا تستطيع أن تطيع أوامر زوجها, تقول: لديه شهادة جامعية ولدي شهادة جامعية, هو حاصل على الدبلوم وأنا كذلك, هو والده فلان وأنا والدي فلان. لا ينفع.

لما قال الله تعالى لك اتركي الماء تركتيه ولما قال لك قومي إلى صلاة الفجر في أفضل أوقات النوم قمتي ولما يقول ﴿الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ﴾ [النساء 34] يجب أن

تقولي سمعاً وطاعة يا رب, فإن قلت لا أرضى بهذا, فسأخيني لكن التقوى منك بعيدة. التقوى: أن تعلم ما الذي يدعوك إلى الثبات على طريق الهدى, وأن تعمل بما يثبتك على طريق الهدى.

والفقرة الثالثة من الدعاء سؤال العفاف «اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْهُدَى وَالتُّقَى، وَالْعَفَافَ وَالْغِنَى». العفاف المادي والعفاف الجنسي.

المجتمع المسلم مجتمع عفة, والإسلام دين عفة وطهارة, وكثيراً ما حدثتكم عن شاب في الثامنة والعشرين من عمره تقريباً لما عقد العقد على زوجته صافحها وقال لها أنت أول امرأة تمس يدي يدها فأجابته وأنت أول رجل تمس يدي يده.

غض البصر, لا يوجد قانون وضعي على وجه الكرة الأرضية يحاسبك على رفة العين, لا يتصور أن يوضع قانون وفقهاء القانون لا يتصورون أن يضعوا قانوناً يحاسب الإنسان على النظرة, وحده قانون الله ﴿قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ﴾ [النور 30], فيقول المؤمنون: سمعنا وأطعنا.

ما هذه العفة؟! لو أن امرأة تمر في الشارع من أمامي فأني قانون يحاسبني على نظرة من عيني, وأي قوة ستجبرني على غض بصري, لا يوجد إلا هذا الطريق طريق الهدى (الصراط المستقيم), وتجد من الشباب المسلم من له من العفة ما تظن بأنه ملائكة تمشي على الأرض, وكذلك من الفتيات المسلمات الطائعات.

هكذا الإسلام يربي أصحابه وأتباعه ومعتنقيه على العفة.

يأتي من يشوش على المسلمين, تتزوجون اثنتين وثلاث, ويحدثونك عن حقوق المرأة وعدم المساواة, وتجد الاحتقار منهم والازدراء.

قال بعض الكتاب: ((أربعة نساء في العلن خير من مائة خلية في السر)).

غير المنضبط بالشرع لا يوجد لديه أي ضابط في علاقته مع النساء سواء كان رجلاً أو كان امرأة, وأما الإسلام أسألك العفاف بأن أبقى طاهراً وزوجتي وأولادي ومجتمعي, وهكذا بيني المجتمع الإسلامي على العفة.

وآخر فقرة في الدعاء أسألك الغنى «اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْهُدَى وَالتَّقَى، وَالْعَفَافَ وَالْغِنَى».

في إشارة إلى أن هذا الدين – كما سبق في دعاء ربنا آتينا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة – لا يمنعك طريق التقوى والهداية والعفة أن تحصل على الغنى من الحلال, يدعوك الإسلام إلى أن تكون غنياً.

قال شيخ رحمه الله تعالى: ((الغني يقيم ركنين من أركان الإسلام, لا يستطيع الفقير أن يقيهما الزكاة والحج)).

فالإسلام حينما يدعوني إلى الزكاة يدعوني إلى أن أجتهد لأكسب مالاً من الحلال, ثم أدفع منه زكاتي وأحج به.

يا شباب, إذا التزمت طريق الهدى لا ينقصكم شيئاً, وهذه من وساوس الشياطين؛ لأن بعض الناس يعتقدون أنهم إذا التزموا طريق الهدى, لا يستطيعون معها الأكل والشرب والضحك, وهذا غير صحيح, بل ستفعل كل هذه الأمور, لكن وأنت في طريق الهدى, فتأتي بالمال الذي يتوافق مع طريق الهدى, والعلاقة مع النساء فيما يتوافق مع طريق الهدى, وعلاقة النساء مع الرجال فيما يتوافق مع طريق الهدى, فإذا أكرمك الله تعالى بالهدى والتقى والعفاف والغنى, فقد سعدت في الدارين.

نسأل الله عز وجل أن يجمع لنا ذلك كله.

وصلّى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلّم.
والحمد لله رب العالمين.